RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 18/09/2023 **Accepted:** 14/10/2023 **Published:** 01/11/2023

MODERN GEOGRAPHICAL TRENDS ACCORDING TO AL-BALKHI

Dhilal Jawad Kadhim YASSIN [1]

Prof. Dr., University of Kufa, Iraq

Sarah Mejbel Azeez AL-HASNAWI [2]

Lectrur .Dr., Firat University, Iraq

Abstract:

The science of geography arose among Muslims from a simple origin, then this science began to develop and grow gradually little by little until it became one of the most important Arab sciences, and it occupied a prominent position in world literature and until it became a science standing by itself. It went through several stages, and Al-Balkhi had a great and prominent role in these stages.

The research concluded that the scholar Al-Balkhi has a group of Arabic books, which had a great role, so that the science of geography took its paths towards development and social, philosophical, natural, economic and other developments.

Key Words: Modern- Geographical Trends- At Al-Balkhi.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.21

[1] dhilalj.kadhim@uokufa.edu https://orcid.org/0000-0001-6505-4817

[2] sarah.azeez@atu.edu.iq

الاتجاهات الجغرافية الحديثة عند البلخي

ظلال جواد كاظم

أ.د.، جامعة الكوفة، العراق

ساره مجبل عزيز

م.م.، جامعة الفرات، العراق

الملخص:

لقد نشأ علم الجغرافية عند المسلمين نشأة بسيطة ثم أخذ هذا العلم يتطور وينمو تدريجياً شيئاً فشيئاً حتى أصبح من أهم العلوم العربية، واحتل مركزاً مرموقاً في الآداب العالمية وحتى أصبح علماً قائماً بحد ذاته فقد مره بعدة مراحل وكان للبلخي دوراً كبيراً وبارزاً في هذه المراحل.

توصل البحث ان العالم البلخي له مجموعة من المؤلفات العربية، التي كان لها دور كبيراً، حتى أخذ منها علم الجغرافيا سبله نحو التطور والرقي الاجتماعي والفلسفي والطبيعي والاقتصادي وغيره، هذا العالم لقد وضع الخطوط الأولى لسير العملية الجغرافية بالشكل الصحيح والمطلوب

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات -الجغرافية الحديثة - البلخي.

المقدمة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم شرح مفصل عن حياة المؤلف والعالم الجغرافي الكبير بلخي، الذي يعد من المهتمين بالطب النفسي وعلم النفس والجمهور والفلسفة، وهو أحد اقطاب التراث العربي الإسلامي عبر العصور.

واتضح إن البلخي عمد إلى ربط بين أكثر الاتجاهات الجغرافية المعروفة ليصل من هذا الربط إلى مبتغاه وغايته، فربط بين الصحة النفسية بالصحة الجسمية على أساس تشابك البدن بالنفس، وكما ركز في علاج اضطراب الجانب الانفعالي في الشخصية على استعمال الفكر والمعرفة إلى جانب تعديل السلوك.

وينبغي أن نشير أن البلخي هو عالم نفساني سبق عصره بأكثر من عشرة قرون بقلم العلماء والخبراء، ويعد العالم البلخي الرائد الأول للإسهامات الجغرافية، نظراً لسعة ما توصل اليه من اتجاهات ومساهمات حديثة شاركت في إظهار الجغرافية بالشكل المطلوب والمرغوب.

تضمنت الدراسة ثلاث مباحث سبقتها المقدمة، فضلاً عن المبحث الأول يتضمن الإطار النظري للبحث، والمبحث الثاني يتضمن حياة الشخصية للبلخي، وأهم مؤلفاته، والمبحث الثالث يتضمن أهم المساهمات عند البلخي (المناطق التي زارها) حركته بين المدن، أهم المساهمات الجغرافية الطبيعية والبشرية.

المبحث الأول:

أولاً: مشكلة الدراسة: تعد مشكله الخطوة الأولى من خطوات البحث العلمي ويجب تحديد المشكلة بعناية وصياغتها بعبارات واضحة ومفهومه، وتتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الاتي:

(ما مدى تاثير العالم ابو زيد البلخي في الاتجاهات الجغرافية الحديثة؟)

أما المشكلات الثانوية فهي:

1. هل هناك إمكانيات لدى العالم البلخي في وضع اتجاهات جغرافية حديثة ؟
2. هل يوجد اتجاهات جغرافية طبيعية وبشرية تطرق لها البلخي وحاول تصنيفها ودراستها ؟
3. كيف درس أبو زيد البلخي أهم الاتجاهات الجغرافية الحديثة ؟

ثانياً: فرضية الدراسة: عُرف الفرض العلمي على أنه مجموعة من الحلول المؤقتة للمشاكل البحثية القائمة على الحدس العلمي للباحث، وذلك لعدم التحقق العلمي منها بعد، وتكمن فرضيات البحث من خلال إجابة عن التساؤلات التي طرحت وأهمها: الفرضية اساسية

(هناك تأثير كبير ومباشر للعالم أبو زيد البلخي في الاتجاهات الجغرافية الحديثة)

أما الفرضيات الثانوية تتمثل بما يلي:

1. توجد إمكانيات ملائمة لدى العالم البلخي تلائم مع دراسة أهم الاتجاهات الحديثة.
2. توجد اتجاهات طبيعية وبشرية تطرق لها علماء الجغرافية.
3. درس أبو زيد البلخي الاتجاهات الجغرافية الحديثة وحاول وضع رسم خرائط لها.

ثالثا: أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة عن طريق معرفة أهم الاتجاهات الجغرافية الطبيعية والبشرية لدى العالم الجغرافي المعروف بالبلخي الذي كان له الدور الكبير في إبراز هذه الاتجاهات ووضع أسس تصنيفها ودراستها، ومنافذ وطرق للسير عليها.

رابعاً: هدف الدراسة: يهدف البحث إلى التعرف على أهم الاتجاهات الحديثة عند ابو زيد البلخي، ورصد أهم هذه الاتجاهات وأكثرها دراسة وانتشار بين العلماء سواء أكانت طبيعية أم بشرية.

خامساً: مناهج الدراسة: يمثل الفكر الجغرافي واتجاهاته الهوية الشخصية للجغرافية، فالمنهج: هو الطريقة التي تتبعها الباحثة في دراستها لمشكلة ما والوصول إلى الحقيقة والإجابة عن أهم الاستفسارات التي يثيرها موضوع الدراسة.

فقد اعتمد على المنهج الوصفي لتناول تطور الاتجاه الجغرافي عموماً والمنهج التاريخي للحصول على فهم انواع المعرفة الحاضر لابد من الرجوع للماضي من أجل تحليل الحقائق وإيجاد أهم الاتجاهات القديمة، والمنهج التحليلي

ظهر هذا المنهج لبيان طبيعة الاتجاهات في المؤلفات من كتب وبحوث من حيث المنهج والمحتوى والهدف في العصر الحديث والمعاصر للتعرف على مجالات البحث الجغرافي.

المبحث الثاني: حياة الشخصية ، واهم مؤلفاته .

سيرة البلخي: هو أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي (٢٣٥ - ١٣٢٢ هـ / ٨٤٩ - ٩٣٤ م) الملقب: (الجاحظ الثاني) هو أحد حكماء الإسلام وعلمائهم البارزين في الأدب والفقه والفلسفة. كان عالم موسوعي في علوم الطب والطب النفسي والرياضيات والجغرافيا. كان تابعاً للعلامة الكندي ولد في إحدى قرى بلخ. يعد رأس مدرسة في الجغرافية العربية، لعنايته بالخرائط في كتابه. ألف نحو سبعين كتاباً، ولكن فقد أغلبها. تتلمذ عليه كثيرون، منهم: أبو جعفر الخازن وأبو الحسن العامري النيسابوري وأبو بكر الرازي وأبو محمد الوزيري ومعن بن فرعون(البغدادي،1923، ج1، ص125 و152)

ولد أبو زيد البلخي بناحية شامسيان ناحية من نواحي بلخ وكان واحد من أهل سجستان، بقرية تدعى شامستيان الوقعة قرب نهر غربنكي، بدأ حياته العملية كمعلم للصبيان، ثم سافر إلى أرض العراق لاقتباس العلوم على أيدي عدد من العلماء فتوجه إليها راجلاً مع الحاج وأقام هناك حوالي ثماني سنوات، والتقى هناك بالكبار والأعيان، تتلمذ في البداية على يد أبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي فأخذ عنهُ الفلسفة والطب وعلوم الطبيعة، وقد تعمق كثيراً في علم الفلسفة وبحث أصول الدين وبرز في علوم الطب والطبائع، فجاب البلاد شرقا وغربا ثم في نهاية المطاف عاد إلى بلده بلخ عن طريق هراة وسكن سمرقند**(ابو زيد البلخي، 2003، ص6-8)**

قدم أبو زيد البلخي مفاهيم الصحة العقلية والسلامة العقلية إلى علم النفس الإسلامي، والتي ربطها في كثير من الأحيان بالصحة الروحية. كان أبو زيد البلخي أول من ناقش الأمراض المتعلقة بالجسد والروح بنجاح وذلك في كتابه «مصالح الأبدان والأنفس» الحفاظ على الجسد والروح). وقد قام باستخدام مصطلح الطب الروحاني لوصف الصحة الروحية والنفسية ومصطلح طب القلب لوصف الطب النفس(ياقوت الحموت، ص146 و147) ،انتقد العديد من الأطباء في عصره لتركيزهم الشديد على الأمراض الجسدية وإهمال الاضطرابات العقلية أو النفسية لدى المرضى، وقال إنه: ((بما أن الإنسان يتكون من روح وجسد فلا يمكن للوجود البشري أن يكون بصحة جيدة دون اشتباك الروح والجسد))، وجادل أيضاً بأنه ((إذا مرض الجسم فإن النفس تفقد جزءاً كبيراً من قدرتها المعرفية والإدراكية وتفشل في الاستمتاع بالجوانب المرغوبة في الحياة)) وأنه ((إذا مرضت النفس فقد لا يجد الجسم أية متعة أيضاً وقد يتطور في النهاية إلى مرض جسدي)). تتبع البلخي أفكاره حول الصحة العقلية لآيات من القرآن الكريم والأحاديث المنسوبة إلى الرسول محمد، مثل: «في قلوبهم مرض».

صفاته:- كان فاضلاً، قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة، يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة إلا أنه بأهل الأدب أشبه، وكان معلما للصبيان ثم رفعه العلم إلى مرتبة علية كما اقتصصنا في أخباره. وقد وصفه أبو حيان في كتابه في تقريظ الجاحظ بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد بن داود فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز وترك التكرير(عماد الدين اسماعيل، 1966، ج11، ص142).

كان أبو الزيد البلخي أول من ميّز بين العصاب والذهان وأول من قام بتصنيف الاضطرابات النفسية والعلاج المعرفي الرائد من أجل علاج كل من هذه الاضطرابات المصنفة صنّف العصاب إلى أربعة اضطرابات عاطفية: الخوف والقلق، الغضب والعدائية الحزن والاكتئاب، والهوس(محمد بن اسحاق بن النديم،دون تاريخ، ص 85). كما صنف

الاكتئاب إلى ثلاثة أنواع الاكتئاب الطبيعي أو الحزن، الاكتئاب داخلي المنشأ من داخل الجسم، الاكتئاب السريري الارتكاسي الناشئ خارج الجسم. كما كتب أنه يجب على الفرد السليم الاحتفاظ دائماً بالمشاعر والأفكار الصحية في ذهنه في حال حدوث فورات عاطفية غير متوقعة بنفس الطريقة التي يتم بها إبقاء الأدوية وطب الإسعافات الأولية في مكان قريب لحالات الطوارئ الجسدية غير المتوقعة. وذكر أن التوازن بين العقل والجسم ضروري لصحة جيدة، وأن الخلل بين الاثنين يمكن أن يسبب المرض. قدم البلخي أيضاً مفهوم التثبيط المتبادل العلاج بالضد» الذي أعاد جوزيف وولب تقديمه بعد ألف عام في عام ١٩٦٩ (خير الدين الزركي، ج2، ص233- 235).

مكانته: بالغ العلماء في إطرائه والثناء عليه فهو صرف عمره في التصنيف والتدريس والإفادة والاستفادة. قال عنه ياقوت في معجم الأدباء(أحمد بن سهل البلخي، 1965، ص101): (كان فاضلاً قائماً بجميع القديمة والحديثة يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة الا انه بأهل الأدب أشبه)، أما أبو حيان التوحيدي وفي كتاب النظائر (ظهير الدين البيهقي، 1946، ص42- 43): فقال (أبو زيد البلخي يقال له بالعراق العلوم جاحظ العراق وأضاف: انه لم يتقدم له شبيه ونظير لدرجة ان من تمعن في كلامه في كتابه أقسام العلوم وكتاب اختلاف الامم وكتاب أخبار النبين وغيرهما لعلم أنه خزانه بحر الوجود وحبر جمع بين الحكمة والشعر).

تميز أبو زيد بدراسته الشاملة والمعمقة للأمور فبرع في ذلك واستحق كل إجلال وتقدير لما أعطاه من مدد علمي فكري، وانتاج خصيب في نواحي المعرفة الإنسانية، وقد أثبت جميع من كتب عنه من العلماء والأدباء بأنه ذا عقل راجح لا يتوانى عن تمحيص الحقيقة في شغف ومرونة فهو واحد من أعلام الفكر تفجير طاقته في والمعرفة، ومن الشخصيات المهمة والبارزة في الفلسفة والرياضيات والمعارف القديمة والحديثة الإسلامية من أدب وشعر وتفسير وتشريع(ابو حيان التوحيدي، بدون تاريخ، ج1، ص212) .

مؤلفاته: من بين الكتب العديدة التي نسبها إليه ابن الفريد من قبل ابن النديم يمكن للمرء أن يلاحظ امتيازاً في الرياضيات على اليقظة في علم التنجيم. يتألف كتابه صور الأقاليم بشكل رئيسي من الخرائط الجغرافية. وكتب أيضاً العمل الطبي والنفسي: مصالح الأبدان والأنفس.

يصف باحث معاصر الجزء الأكبر من أعماله على أنها (أكثر من ستين كتاباً ومخطوطة يبحث بدقة في تخصصات متنوعة مثل الجغرافيا والطب واللاهوت والفلسفة والسياسة والشعر والأدب والقواعد العربية وعلم التنجيم وعلم الفلك والرياضيات والسيرة الذاتية والأخلاق وعلم الاجتماع بالإضافة إلى مواضيع أخرى(مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة،، بدون تاريخ، المجلد2، ص 1084)، ومن كتبه ما يلي:

ولأبي زيد من الكتب كتاب أقسام العلوم: ((شرائع الأديان، اختيارات السير، السياسة الكبير، السياسة الصغير، كتاب كمال الدين فضل صناعة الكتابة مصالح الأبدان والأنفس يعرف بالمقالتين، أسماء الله وصفاته ، صناعة الشعر، فضيلة علم الأخبار، الأسماء والكنى والألقاب، أسماء الأشياء)(جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج1، ص1101)،و((

كتاب النحو والتصريف، الصورة والمصدر، رسالة حدود الفلسفة، ما يصح من أحكام النجوم الرد على عبدة الأوثان، فضيلة علوم الرياضيات)).

كتب في أقسام علوم الفلسفة، والقرابين والذبائح، وعصمة الأنبياء، نظم القرآن، قوارع القرآن، الفتاك والنساك، ما أغلق من غريب القرآن، في أن سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن، أجوبة أبي القاسم الكعبي، النوادر في فنون شتى، أجوبة أهل فارس وتفسير صور السماء والعالم لأبي جعفر الخازن، وكتاب أجوبة أبي علي بن محتاج، وكتاب أجوبة أبي إسحاق المؤدب، وكتاب المصادر، وأجوبة أبي الفضل السكري، والشطرنج، وفضائل مكة على سائر البقاع، وجواب رسالة أبي علي بن المنير الزيادي، ومنية الكتاب، والبحث عن التأويلات، والرسالة السالفة إلى العاتب وكتاب رسالته في مدح الوراقة كتاب الوصية، وكتاب صفات الأمم وكتب القرود، وكتاب فضل الملك، وكتاب المختصر في اللغة، وكتاب صولجان الكتبة، وكتاب نثارات من كلامه وكتاب أدب السلطان والرعية، وكتاب فضائل بلخ، وتفسير الفاتحة والحروف المقطعة في أوائل السور، ورسوم الكتب، وكتبه إلى أبي بكر بن المستنير عاتبا ومنتصفا في ذمه المعلمين والوراقين، ورسوم الكتب كتاب كتبه إلى أبي بكر بن المظفر في شرح ما قيل في حدود الفلسفة كتاب أخلاق الأمم(عمر رضا، ج1، 2001 ، ص345).

تلاميذه: تتلمذ على يديه عدد من رواد العلم والباحثين، الذين غدوا فيما بعد من الفلاسفة النابغين من أمثال(شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، 1971، ص183 – 184):

1. أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف والطبيب المعروف، فالرازي نفسه قال (انه درس الفلسفة على البلخي).
2. أبو الحسن محمد بن يوسف العامري الفيلسوف الدي تفلسف بخراسان.
3. أبو محمد الحسن بن محمد الوزيري.

لقد كان عصر البخلي عصر القلاقل وعدم الاستقرار في منطقة البلخ وخراسان نفسها، وفي المناطق الأخرى، التابعة للخلافة العباسية في ذلك العهد، فقد برزت الفتن، وظهرت الحركان الباطنية وغيرها، كحركة القرامطة وقورة الزنج ، والخوارج والاسماعلية، وغير ذلك من الحركات والاعتقادات الباطلة(محمود شاكر، ط3، 1987، ص75) ، وهو العصر الذي عرف بالسيطرة العسكرين الاتراك على مقاليد الحكم، وعصر ضعف الخلفاء العباسيين، وقد امتدت هذه الفترة من الخلافة العباسيين من سنة ٢٤٧ إلى سنة، ٣٣٤هـ، وقد عاش البلخي في هذه الفترة جزءا من حياته في بلخ وجزء آخر في بغداد ثم في بلخ مرة اخرى إلى ان توفى فيها(محمد بك الخضريمحمد بك الخضري، 1970، ص309 – 310).

وفاة البلخي: تتفق كل المراجع التاريخية أن البلخي قد توفى عن عمر يناهز ٨٧ أو ٨٨ سنة، قفد ذكر كحالة مثلاً أن مولده كان ٨١٩ م، وان وفاته كانت سنة ٩٣٤م.

المبحث الثالث: أهم الاسهامات عند البلخي.

أهم الاسهامات والاتجاهات الحديثة عند البلخي:

لقد ترك أبو زيد البلخي سجلاً حافلاً من التراث الإسلامي، وعدداً كبيراً من المؤلفات، حيث بلغ من كل علم من علوم العربية لباب، ودرس أشهر مصنفاته، وله في جميعها تأليف مشهورة، حيث تذكر مختلف المراجع والمصادر أن لأبي زيد البلخي نحو ستين كتاباً ذكر معظمها ابن النديم وياقوت الحموي وغيرهما، فمن كتب البلخي التي ذكرها ابن النديم مصالح الأبدان والأنفس، وهو الكتاب الذي سنبحر فيه هنا(محمد حسن سهيل الدليمي،العدد 48، 2020، ص)

واتفقت المؤلفات الجغرافية والتاريخية الإسلامية على أن لأبي زيد البلخي كتاباً في الجغرافية إلا أنها لم تصرح به علناً؛ ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلى وجود نسخ عدة من مؤلف البلخي صور الاقاليم لدى هؤلاء الجغرافيين ويمكن الحكم على ذلك من الفاظ المقدسي البشاري (هـ ٣٦٧) الجغرافي الإسلامي صاحب كتاب (احسن التقاسيم) الذي شاهد بنفسه ثلاث نسخ من مؤلف البلخي صور الاقاليم(جلال عبد الله معوض،2009، ص13- 15).

أما الاتجاهات الرئيسية Cardinal directions هي الاتجاهات إلى تقاطع كل من دائرة الزوال والدوائر الرأسية مع الأفق، والاتجاهات السماوية الأصلية هي الشمال والشرق والجنوب والغرب ويتحدد الشمال والجنوب بنقط تقاطع دائرة الزوال مع الأفق (في نقطة الشمال ونقطة الجنوب)، بينما يتحدد الشرق والغرب بنفطتي الأفق اللتان تتلاقيان عندهما الدائرة التي تصنع زاوية 90 على كل من الأفق ودائرة الزوال (نقطة الشرق ونقطة الغرب). كما يمكن الإشارة إلى اتجاهات بينية مثل الجنوب الغربي، وجنوب الجنوب الغربي. وتزداد شمالية نقطة ما على الكرة السماوية كلما اقتربت تلك النقطة من القطب الشمال(محمد خميس الزوكة،1999، ص11)

أما أهم الاتجاهات عند البخلي وهي:

أولاً: الجغرافية التطبيقية: وهو ومن الاتجاهات الحديثة الذي سلكته الابحاث والدراسات الجغرافية ضمن مسيرة تطورها والتركيز بشكل ملفت للنظر على الجانب التطبيقي فيها، وهو عد وسيلة من الوسائل المشاركة في إبراز القدرات الجغرافية في اليدان العلمي المنافسة العلمية المشروعة القائمة بين العلوم. وقد بدا هذا الاتجاه يمثل منهجاً حديثاً من مناهج الجغرافيا الذي يؤكد على تسخير الخبرات الجغرافية في خدمة الإنسان بشكل مباشر من خلال دراسة ظاهرة أو مجموعة من الظواهر الجغرافية التي تشكل بحد ذاتها مشاكل تواجه الإنسان أو ثروة قومية يمكن المشاركة في تنميتها اقليميا، وشهد هذا الاتجاه تطوراً سريعاً في نوع المشكلات والقضايا التي يتناولها، ولا سيما مع بداية العقد السابع من القرن العشرين فاتسع نطاق تطبيقاتها، ونتيجة لتزايد اهمية الجانب التطبيقي اذ شكل من أهم الاتجاهات الجغرافية والحديثة(محمد محمد زهرة،، العدد 32، 1998، ص23- 25)

ثانياً: الاتجاه التعليمي: دخلت الجغرافيا ميدان التعليم كهمزة وصل بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية، وقد أدخلت الجغرافيا كمادة تعليمية في المدارس الابتدائية ومعاهد إعداد المعلمين وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولكن مناهج التعليم الثانوي لم تتضمنها إلا في مطلع القرن العشرين.

ثالثاً: الاتجاه الاستعماري: بدأ هذا الاتجاه في الدراسة الجغرافية منذ سبعينات القرن التاسع عشر، واستمر طوال المائة سنة الأخيرة، وقد خرج الجغرافيين الأوروبيون، ولا سيما جغرافيو الدول الاستعمارية، من نطاق القارة الاوروبية إلى نطاق القارة الافريقية نتيجة زيادة المد الاستعماري الاوربي لأفريقيا وخدمة الاستعمار وحكم المستعمرات عليه، وثم تلا ذلك نشأة كليات جماعية في افريقيا تابعة للجامعات الاوربية، تحول بعضها بالتدريج إلى جامعات افريقيا مستقلة أخذت على عاتقها القيام بدراسات جغرافية محلية(محمد ابراهيم، ط1، 2008، ص14)

رابعاً: الاتجاه السياسي: ظهر هذا الاتجاه في اعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وهي الحرب التي تمخضت عن إعادة تخطيط السياسية لأوروبا، وكان من الطبيعي أن يدلى الجغرافيين برأيهم في الحدود السياسية الجديدة، من حيث قيمتها الاستراتيجية وتمشيها مع الظاهرات الجغرافية أو في الوحدات السياسية الناشئة من حيث مقوماتها البشرية وإمكاناتها الاقتصادية وبالتالي زاد الاهتمام بالجغرافيا السياسية في تلك الفترة(محمد ابراهيم، المصدر نفسة ،ص20)

والجغرافيا بدورها قد انقسمت إلى فروع طبيعي مثل جغرافية المناخ وجغرافية أشكال سطح الارض والجغرافيا الحيوية والجغرافيا الاقتصادية وفروعها (جغرافية الزراعة والصناعة والنقل) والجغرافيا الاجتماعية وفروعها (السكان والمدن والريف والجغرافيا السياسية)، فتناول عالم الجغرافية الكبير أبو زيد البلخي كثير من الاتجاهات منها كما ذكرنا مسبقاً(اسامة عبد الرحمن الدوري، 2006، ص73- 75.). كما بدأت عند البلخي اهتمامات جديدة تتبنى العلاقة بين الإنسان والبيئة، وإن تغيرت النظرة لمن الغلبة في التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة اذ اصبحت لصالح الإنسان في نهاية الأمر.

المناطق التي زارها وحركته بين المدن:

ما زال الجغرافيون في هذا العصر يبنون كتبهم في الجغرافية على الرحلات ولم ينضج علم الجغرافيا فيه نضجاً تاماً، ذلك فإنه أبان فضل العرب في اكتشاف أماكن دخلوها وبلاد ومسالك لم يسبقهم أحد إلى وصفها على أثر الفتوح أو الأسفار التجارية في أواسط آسيا وأفريقيا وفي البحر الهندي وبحر فارس وغيرها، فاكتشفوا كثيرًا من جزائر المحيط وجزائر الأتلانتيك، وعرفوا أصقاع الأرض أكثر من سائر الأمم التي تقدمتهم، وتقسم الجغرافية في هذا العصر كما يقسم التاريخ إلى الجغرافية العامة والجغرافية الخاصة، وقبل التقدم إلى ذكر أخبار الجغرافيين من العرب نذكر اشتغالهم برسم الخرائط(سلمى محرز، العدد 245، 2011، ص23) ' رسم الخرائط من الفنون القديمة، وجدوا أمثلة منها في أنقاض بابل وآشور ومصر، وهذا مثال من خريطة مصرية من زمن الفراعنة.

أما العرب فبدأ برسم الخرائط في صدر الدولة العباسية بعد ترجمة كتب الفلك والجغرافية، وكانوا يجعلون أساس رسومهم قياس العرض والطول، وأول من رسم منهم خريطة الأرض على هذا الأساس محمد بن موسى المعروف بالخوارزمي في زمن المأمون، فإنه عين مواقع المدن والبحور بالدرجات الجغرافية المبنية على علم الفلك كما فعل بطليموس القلوذي، فلما أخذوا في الرحلة أغضوا عن تلك المقاييس وصاروا يرسمون الخرائط بلا قياس كما فعل أبو زيد

البلخي في أوائل القرن الرابع للهجرة وابن حوقل والإصطخري والمقدسي في أواسطه، فإنهم كانوا يرون مشقة في تعيين الأماكن بالأقيسة فاكتفوا بتعيين مواقع البلاد بالنظر إلى الجهات الأربع (الشرق والغرب والشمال والجنوب) بلا تقدير الأبعاد بينها، ولم تكن عندهم قاعدة لتعيين الجهات المذكورة في الخارطة، كما يفعلون اليوم ؛ فإن الخرائط عندنا مقيدة في تعيين جهاتها أن يكون دائمًا أعلاها شمالاً وأسفلها جنوبًا ويمينها شرقا وشمالها غربا، أما هم فالغالب عندهم أن يجعلوا الجهات في زوايا الخارطة فالزاوية بين الأعلى واليمين مثلا قد تكون شمالاً والزاوية المقابلة لها من أعلى غربًا كما ترى في خريطة بين النهرين المنقولة عن الإصطخري، أو أن تكون الزاوية بين الأعلى واليمين غرباً وتكون المقابلة لها في الأعلى جنوبًا كما في خريطة الشام المنقولة عنه أو غير ذلك (محمود رمضان،2008، ص119).

قد تقدم ذكره بين المؤرخين، وله في الجغرافية كتاب صور الأقاليم: وهو أقدم كتاب جغرافي عربي موضح بالخرائط، أو هو خرائط موضحة ببعض الشروح؛ لأن المؤلف أراد تصوير الأقاليم فألف هذا الكتاب وسماه «صور الأقاليم الإسلامية»، فرسم الأرض وأشكالها والأقاليم الإسلامية بالخرائط الملونة على ما بلغ إليه جهد العرب في ذلك العصر، ومنه نسخة خطية كاملة بخرائطها الملونة في مكتبة برلين، وهي كثيرة الشبه بأقاليم الإصطخري الآتي ذكره؛ لأن هذا نقل عنه لكنه توسع في شرح أحوال البلاد، فنكتفي بشرح جغرافية الإصطخري.

وإسهاماته الجغرافية الطبيعية والبشرية:

كان أبو الزيد البلخي أول من ميز بين العصاب والذهان وأول من قام بتصنيف الاضطرابات النفسية والعلاج المعرفي الرائد من أجل علاج كل من هذه الاضطرابات المصنفة صنّف العصاب إلى أربعة اضطرابات عاطفية: الخوف والقلق، الغضب والعدائية، الحزن والاكتئاب والهوس. كما صنف الاكتئاب إلى ثلاثة أنواع: الاكتئاب الطبيعي أو الحزن، الاكتتاب داخلي المنشأ الجسم، الاكتئاب السريري الارتكاسي الناشئ خارج الجسم. كتب أيضاً أنه يجب على الفرد السليم الاحتفاظ دائماً بالمشاعر والأفكار الصحية في ذهنه في حال حدوث فورات عاطفية غير متوقعة بنفس الطريقة التي يتم بها إبقاء الأدوية وطب الإسعافات الأولية في مكان قريب لحالات الطوارئ الجسدية غير المتوقعة. وذكر أن التوازن بين العقل والجسم ضروري لصحة جيدة وأن الخلل بين الاثنين يمكن أن يسبب المرض. قدم البلخي أيضاً مفهوم التثبيط المتبادل العلاج بالضد» الذي أعاد جوزيف وولب تقديمه بعد ألف عام في عام ١٩٦٩ (عبد الكريم شحادة،1982، ص43) كان الطبيب المسلم أبو زيد البلخي رائدا في العلاج النفسي والفيزيولوجيا النفسية والطب النفسي الجسدي. لقد أدرك أن الجسم والروح يمكن أن يكونا أصحاء أو مضطربين أو (متوازنين أو غير متوازنين) وأن المرض العقلي يمكن أن يكون له أسباب نفسية و/أو فيزيولوجية. وكتب أن الخلل في الجسم يمكن أن يؤدي إلى الحمى والصداع وغيرها من الأمراض الجسدية في حين أن اختلال الروح يمكن أن يؤدي إلى الغضب والقلق والحزن والأعراض العقلية الأخرى. لقد أدرك نوعين من الاكتئاب أحدهما ناتج عن أسباب معروفة مثل الخسارة أو الفشل والتي يمكن علاجها نفسياً من خلال كلتا الطريقتين الخارجيتين (مثل الكلام المقنع والوعظ والإرشاد) والطرق الداخلية (مثل تطور الأفكار الداخلية والإدراك التي تساعد الشخص على التخلص من حالته الاكتئابية)، والآخر ناتج عن أسباب غير معروفة مثل «محنة مفاجئة من الحزن والضيق والذي يستمر طوال الوقت ويمنع الشخص المصاب من أي نشاط جسدي أو إظهار أية سعادة

والاستمتاع بأي من الملذات والتي قد تسببها الاضطرابات الفيزيولوجية (مثل شوائب الدم) ويمكن علاجه من خلال الطب الجسدي(خير الدين الزركلي، ط1، 1326هـ، ص340)

الشكل (١) نسبة حفظ الصحة إلى المؤلفات الطبية العامة

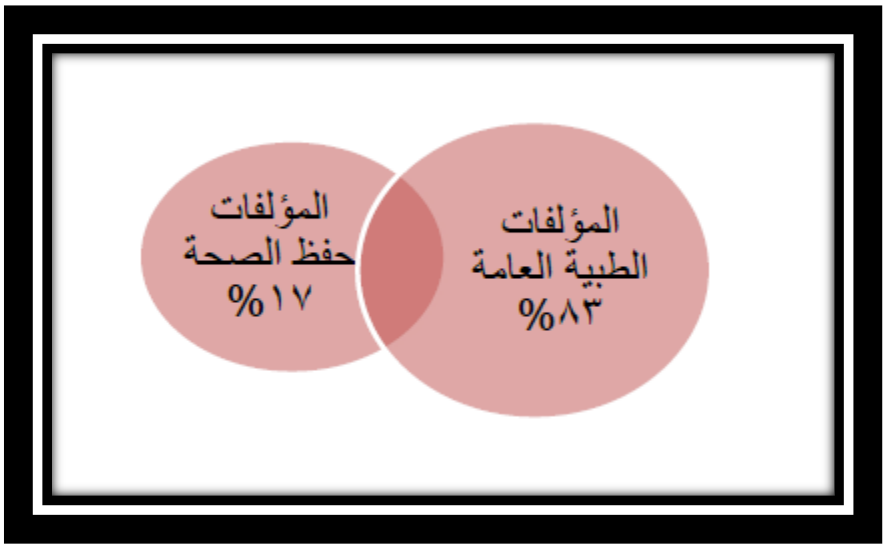

المصدر: عبد السلام الترمانيني، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، دمشق، دار طلاس، ط1، 1991، ص3.

كان الطبيب المسلم أبو زيد البلخي رائدًا في العلاج النفسي والفيزيولوجيا النفسية والطب النفسي الجسدي. لقد أدرك أن الجسم والروح يمكن أن يكونا أصحاء أو مضطربين أو متوازنين أو غير متوازنين وأن المرض العقلي يمكن أن يكون له أسباب نفسية و/أو فيزيولوجية. وكتب أن الخلل في الجسم يمكن أن يؤدي إلى الحمى والصداع وغيرها من الأمراض الجسدية في حين أن اختلال الروح يمكن أن يؤدي إلى الغضب والقلق والحزن والأعراض العقلية الأخرى. لقد أدرك نوعين من الاكتئاب: أحدهما ناتج عن أسباب معروفة مثل الخسارة أو الفشل والتي يمكن علاجها نفسياً من خلال كلتا الطريقتين الخارجيتين (مثل الكلام المقنع والوعظ والإرشاد) والطرق الداخلية (مثل تطور الأفكار الداخلية والإدراك التي تساعد الشخص على التخلص من حالته الاكتئابية) والآخر ناتج عن أسباب غير معروفة مثل «محنة مفاجئة من الحزن والضيق والذي يستمر طوال الوقت ويمنع الشخص المصاب من أي نشاط جسدي أو إظهار أية سعادة والاستمتاع بأي من الملذات» والتي قد تسببها الاضطرابات الفيزيولوجية (مثل شوائب الدم) ويمكن علاجه من خلال الطب الجسدي. بالغ العلماء في اطرائه والثناء عليه فهو صرف عمره في التصنيف والتدريس والإفادة والاستفادة(عبد السلام الترمانيني، ط1، 1991، ص2- 7)

تميز أبو زيد بدراسته الشاملة والمعمقة للأمور فبرع في ذلك واستحق كل إجلال وتقدير لما أعطاه من مدد علمي فكري، وإنتاج خصيب في نواحي المعرفة الإنسانية وقد اثبت جميع من كتب عنه من العلماء والأدباء بأنه ذا عقل راجح لا يتوانى عن تفجير طاقته في تمحيص الحقيقة في شغف ومرونة فهو واحد من أعلام الفكر والمعرفة، ومن الشخصيات المهمة والبارزة في الفلسفة والرياضيات والمعارف القديمة والحديثة الإسلامية من أدب وشعر وتفسير وتشريع.

الخريطة (1) توضح تاريخ الدولة الظاهرية والصفوية

المصدر: محمود رمضان، مشروع المعاهدة الامنية الامريكية العراقية، مركز العراق للدراسات، 2008، ص119.

الاستنتاجات: أهم الاستنتاجات للعالم الجغرافي الكبير البلخي هو ما يلي:

1) عد البلخي عالم من اعلام الجغرافية العظيم الذي احدث فيها صرحاً ونفعاً كبيراً ، وقد خدمة الجغرافية خدمة كبيرة وجلية استمرت خدمته عبر أعوام من التاريخ إلى وقتنا هذا.

2) امتلك البلخي مؤلفات عالمية وباللغة الاهمية التي ناقش وتعرض فيها إلى مختلف العلوم العربية والعالمية.

3) تناول البلخي أهم الاسهامات الجغرافية والطبيعية التي تعد من أهم ما تطرق إليه الجغرافيين.

4) تطرق البلخي إلى الاتجاهات الحديثة والمستحدثة في علم الجغرافية إذ وضع فيها بنود ومعالم وأسس وقواعد.

المصادر:

أبو حيان التوحيدي(بدون تاريخ)، الامتاع والمؤانسة، صححه وضبطه أحمد امين – أحمد الزين، المكتبة العصرية، ج1.

أبو زيد البلخي(2003)، مصالح الابدان والانفس، تح: مالك بدري، مركز الملك فيصل، الرياض.

أحمد بن سهل البلخي(1965)، الموسوعة العربية الميسرة، موسوعة شبكة المعرفة.

أسامة عبد الرحمن الدوري(2006)، العلاقات العراقية الامريكية في سنوات الحرب العالمية الثانية 1939- 1945، مطبعة الوفاء، بغداد.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(بدون تاريخ)، وبغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الباني، مصر، ج1.

جلال عبد الله معوض(2009)، العلاقات الاقتصادية العربية التركية، مجلة دراسات استراتيجية، العدد23، مركز الامارات للدراسات، بغداد.

محمد بك الخضري(1970)، محاضرات تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

خير الدين الزركلي(1326)، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1996، ج5/ص333، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة، مطبعة السعادة، ط1.

خير الدين الزركي(1980)، موسوعة الاعلام والتراجم، موسوعة شبكة المعرفة الريفية، ج2.

سلمى محرز(2011)، العراق بعد الانسحاب الامريكي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 245.

شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني(1971)، منشورات مؤسسة العالمي للمطبوعات، بيروت.

شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي(1923)، معجم الادباء، مطبعة هندية بالمويسكي، مصر، ج1.

ظهير الدين البيهقي(1946)، تاريخ حكماء الاسلام، عني بنشره محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق.

عبد السلام الترمانيني(1991)، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، دمشق، دار طلاس، ط1.

عبد الكريم شحادة(1982)، امراض الجلد، حلب، جامعة حلب.

عماد الدين اسماعيل(1966)، البداية والنهاية، مكتبة العارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض، ج11.

عمر رضا (2001)، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج1.

محمد ابراهيم رمضان(2008)، الاتجاهات الحديثة في الجغرافية التطبيقية، دار المعرفة، ط1.

محمد بن اسحاق بن النديم(بدون تاريخ)، الفهرست، مكتبة الخياط، بيروت.

محمد حسن سهيل الدليمي(2020)، مخطوط صور الاقاليم، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد 48.

محمد خميس الزوكة(1999)، التخطيط الاقليمي وابعاده الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

محمد محمد زهرة(1998)، بعض قضايا المنهج في الجغرافية، المجلة الجغرافية العربية، العدد 32.

محمود رمضان(2008)، مشروع المعاهدة الامنية الامريكية العراقية، مركز العراق للدراسات.

محمود شاكر(1978)، تاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط3، .

مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة(بدون تاريخ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ، المجلد 2.